الباب السادس

أهداف الزكاة وآثارها فى حياة الفرد والمجتمع

- أهداف الزكاة وآثارها فى حياة الأفراد.
- هدف الزكاة وأثرها فى المعطى.
- هدف الزكاة وأثرها فى الآخذ.
- أهداف الزكاة وآثارها فى حياة المجتمع.
- الزكاة والضمان الاجتماعى.
- الزكاة والتوجيه الاقتصادى.
- الزكاة والمقومات الروحية للأمة.

أهداف الزكاة وآثارها فى حياة الفرد والمجتمع

● **تمهيد:**

ظل علماء المالية والضريبة زمنًا طويلاً وهم ينأون بالضريبة أن تكون لها أهداف إنسانية أو اجتماعية أو اقتصادية، خشية أن يؤثر ذلك على هدفها الأول عندهم وهو وفرة الحصيلة، وغزارة المال الذى يتدفق على الخزانة من وراء جبايتها، وعُرف هذا الاتجاه باسم «مذهب الحياد الضريبى».

وأخيراً بعد تطور الأفكار، وتقلب الأحوال، واشتعال الثورات، اضطروا أن يرفضوا تلك الفكرة التقليدية القديمة، وأن ينادوا باستخدام الضريبة، لتحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية معينة، كتقليل الفوارق بين الطبقات، وإعادة التوازن الاقتصادى فى المجتمع، إلى غير ذلك من الأهداف.

أما الزكاة فى الإسلام فكان لها شأن آخر.

إن الإسلام جعلها ركنًا من أركانه، وشعيرة من شعائره، وعبادة من عباداته، يؤديها المسلم بوصفها فريضة دينية مقدسة امتثالاً لأمر الله وابتغاء مرضاته، طيبة بها نفسه، خالصة بها نيَّته، حتى تحوز القبول عند الله تعالى: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»(١)، ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [البينة: ٥].

فالزكاة -فى المقام الأول- يقوم بها المسلم بوصفها جزءاً من التكليف الإلهى للإنسان الذى استخلفه الله فى هذه الأرض، ليعبده تعالى، ويعمرها بالحق والعدل، ليجنى ثمرته فى دار أخرى، فهو يُعَد ويُصْقَل ويُصْهَر فى بوتقة التكاليف والابتلاء فى هذه ليصلح للخلود والنعيم فى الدار الباقية الأخرى. فإذا

---

(١) سبق تخريجه ص٨٠٤.

طهرت نفسه وزكا قلبه بالتزام حدود الله وإقامة واجباته، كان أهلاً لنعيم الحياة الآخرة وجوار الله فى جنته، وكان من ﴿ **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل : ٣٢] . .

ولهذا المعنى قرن القرآن بين الصلاة والزكاة فى ثمانية وعشرين موضعًا منه، وقرنت بينهما السُنَّة فى عشرات المواضع، وعُرف فى الإسلام أن الزكاة أخت الصلاة، لا تجوز التفرقة بينهما وقد جمعهما الله، ولهذا قال أبو بكر لمن تردد من الصحابة فى قتال مَن أقاموا الصلاة، وامتنعوا من أداء الزكاة : « والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة »(١) .

ومن ثَمَّ تُذكر أحكام « الزكاة » فى كتب الفقه الإسلامى بمختلف مذاهبه فى قسم « العبادات » تالية لأحكام الصلاة(٢) . اقتداء بالكتاب والسُنَّة .

ومع وضوح معنى العبادة فى الزكاة، فإن هناك أهدافًا إنسانية جليلة، ومُثُلاً أخلاقية رفيعة، وقيمًا روحية عليا، كان الإسلام يقصد إلى تحقيقها وتثبيتها من وراء فريضة الزكاة، كما نبهت على ذلك الآيات والأحاديث، وكما التفت إلى ذلك كثير من محققى علماء الإسلام .

وحين طبَّق المسلمون فى العصور الأولى شريعة الزكاة، كما أمر الله ورسوله تحققت هذه الأهداف الجليلة، وبرزت آثارها فى حياة الفرد المسلم، والمجتمع الإسلامى، ماثلة للعيان .

وهذه الأهداف ليست مادية فحسب، ولا معنوية فحسب، بل تشمل الجانبين المادى والمعنوى، وتُعنى بالأهداف الروحية والأخلاقية عنايتها بالأهداف الاقتصادية والمالية .

---

(١) سبق تخريجه ص٩٧ .

(٢) هذا هو الغالب فى كتب الفقه . وقليل منها يذكر الصوم بعد الصلاة على أساس أنهما عبادتان بدنيتان . أى أن كلتيهما تؤدى بجهد بدنى ومشقة جسمية . أما الزكاة فهى عبادة مالية، والحج عبادة بدنية ومالية معًا .

فهذه الأهداف ليست فردية فقط. ولا اجتماعية فقط، بل منها ما يعود على الفرد، سواء أكان معطيًا للزكاة أم آخذًا لها، ومنها ما يعود على المجتمع المسلم، وتحقيق أمنه، ونشر رسالته، وحل مشكلاته.

ويشتمل هذا الباب على فصلين أساسيين:

الأول: يبحث في أهداف الزكاة وآثارها في حياة الفرد المسلم.

والثاني: يبحث في أهداف الزكاة وآثارها في حياة المجتمع المسلم.

* * *